

١٧- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة القلم ٤٣-٧٤ | الشيخ

أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سيحان الله وما انا من المشركين. بسم الله الحمد لله واصلي وسلم على اشرف الانبياء المرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحابه اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا - 00:00:00
بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك في هذا اليوم اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة من عام خمسة واربعين واربع مئة والـ١٧ من الهجرة - 00:00:30
درسنا في تفسير القرآن العظيم قراءة وتدبرا وتأملنا لآياته. لا زلنا في سورة الم تعرظنا لآيات منها وقف بنا الكلام عند قول الله سبحانه وتعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم. وهذه الآية كما لا - 00:00:50

جاءت بعد ذكر قصة اصحاب الجنة اصحاب البستان والجنة الذي قال الله فيه سبحانه وتعالى انا بلوناهم اي اهل مكة كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبين وقصة اصحاب الجنة مرت معنا تحدثنا عنها ذكر الله بعدها قال ان للمتقين - 00:01:20
عند ربهم جنات النعيم. ذكر الله قبلها قوله تعالى ولا عذاب ولا عذاب الاخرة لما اصابهم اهل البستان واهل الجنة قال الله سبحانه ولا عذاب الاخرة اكبر. لو كانوا يعلمون. عذاب الاخرة اعظم - 00:01:50
لو كانوا يعلمون لما ذكر عذاب الاخرة وعذاب النار قابله بنعيم اهل الجنة فقال ان للمتقين عند ربهم بهم جنات النعيم. ان للمتقين وهذا وعد من الله سبحانه وتعالى. وبشارة من الله لمن لمن - 00:02:10

اتقى الله سبحانه وتعالى قام بما فرض الله عليه من الواجبات والسنن وتقوى الله هي صفة كل مسلم. ينبغي له ان ان يلائمها. تقوى الله المقصود بها الخوف من الله. ولاحظ انت دائما - 00:02:30

في القرآن الكريم اكثر الوعود في جنات النعيم لاهل التقوى. سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات السماوات والارض اعدت للمتقين. كثير من الآيات يأمر الله بالتقى او يرتب الجزاء في جنات النعيم على المتقين - 00:02:50
ولم يقل على المسلمين او المؤمنين وانما على المتقين. التقوى هي الخوف من الله. التقوى هي مراقبة الله. التقوى هي تحقيق امر الله به سبحانه وتعالى وملازمه والبعد عما نهى الله عنه. ولذلك اختلفت عبارات السلف - 00:03:10

في معنى التقوى حتى قال عمر رضي الله عنه لما سئل عن التقوى قال هل نزلت الى فلأة الى ارض فيها شوك او ارض يعني فيها شوك نحوه قال اذا نزلت ماذا تصنع - 00:03:28

قال اشمر واحذر. قال هذه التقوى. التقوى في الحياة تشمل في الطاعة. وتحظر تحذر من المعاصي هذه هي حقيقة التقوى ولذلك ابن مسعود رضي الله عنه لما جاء عند يبيين لنا معنى التقوى قال هي الخوف من الجليل - 00:03:47
والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل. هذى اذا حققتها اصبحت من اهل التقوى وانت تقرأ كثيرا في الآيات القرآنية المتقين المتقين. وانت تسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلك في زمرة هؤلاء. وان يجعلك من المتقين - 00:04:07

الجليل العمل بالتنزيل الرضا بالقليل استعداد ليوم الرحيل جاء بعض السلف ايضا فسر بعض السلف التقوى فقال هي هي ان تحفظ الرأس وما وعى تحفظ رأسك تحفظ سمعك. لا تسمع الا حلالا وتحفظ نظرك بصرك لا تبصر الا ما اباح الا - 00:04:27
لما اباح الله تحفظ لسانك من الحرام هذى التقوى ان تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى لا تدخل في بطنك كل شيء

وانما تدخل ما اباح الله لك. واحله الله لك. فإذا لزمت التقوى باذن الله ستكون - 00:04:56

مع من وعدهم الله بهذا الوعد الكريم. ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم. والاحظ كلمة عند ربك هذا تشريف لك. تشريف لكل متقي. ان الله وعد هذا المتقي بان يكون له المكانة العالية. لانه لما قال - 00:05:16

ربك العندية هذى تفید القرب من الله سبحانه وتعالى. فيکفي شرفا لك ان تكون من المقربين عند الله. ان المتقين عند ربهم وقدم كلمة عند ربهم قبل ان يأتیك بخبر ما لهم عند الله؟ قال عند الله اولا هم - 00:05:36

ولذلك امرأة فرعون ماذا قالت؟ قالت ربي ابن لي عندك اولا عندك بيتك في الجنة. قدمت المكان المكان. واختارت ان تكون تتشرف بقربها من الله سبحانه وتعالى طيب قال سبحانه وتعالى بعدها افجعل المسلمين كال مجرمين؟ هذا يحكى الله سبحانه وتعالى عن حال هؤلاء المجرمين - 00:05:56

كفار مكة لما قالوا لما قالوا للصحابۃ رضي الله عنهم نحن خير منكم. نحن اهل الحرم ونحن واغنى منكم ونحن خير منكم واشرف منكم. فان الله يكرمنا كما اكرمنا في الدنيا بالشرف والمال والخير - 00:06:24

سيكرمنا في الآخرة. وان لم يكرمنا سنكون نحن واياكم سواء. هذا ظن من؟ ظن هؤلاء الكفار فرد الله عليهم. بردود قوية حتى لا يظن هذا الظن السيء الذي لا يقبل لا يقبله عاقل. ولذلك قارن الله سبحانه وتعالى - 00:06:44

قال على وجه يعني اسلوب استفهامي على وجه الانكار. افجعل المسلمين كال مجرمين؟ هل يمكن هذا عقد في العقل ما يمكن. ما يمكن ان يستوی المسلم مع المجرم ابدا. ما يمكن. فقال لك افجعل المسلمين كال مجرمين؟ ثم قال - 00:07:04

ما لكم كيف تحکمون؟ استفهام استفهام يقول كيف تحکمون بهذا الحكم العقلي من عندكم؟ العقل ما يقبله كيف حکمتم بعقولكم بعقولكم هذا الحكم منه؟ ما لكم كيف تحکمون؟ ثم قال املکكم كتاب فيه تدرسون - 00:07:24

عندكم نقل؟ عندكم عقل؟ ما عندكم لا عقل ولا نقل. ما في دليل يدل على ان هذا يساوي هذا ابدا قال املک كتاب فيه تدرسون؟ جاءكم كتاب من الله ان انك وتدرسونه وتتدارسونه فيما بينكم وتحفظونه على ان الله وعد وعد المجرم كما وعد المسلم وان - 00:07:44

المجرم والمسلم سواء ما فيه. ما عندكم. ولذلك لم يأتي بالجواب لان الجواب معروف. ثم قال ان لكم فيه اي في هذا الكتاب لما تخيرون. تختارون الافضل والاخير. ان لكم فيه لما تخيرون. يقول لو كان عندكم كتاب - 00:08:10

انزل عليکم لاخترتم منه ما تشاوون. ولكن ليس عندكم اصلا. حتى تحکمون وتدعون هذه الدعوة الباطنة قال ايضا سبحانه وتعالى بعدها قال املکكم ايمان علينا باللغة الى يوم القيمة. يقول هل هناك عهد بيننا وبين - 00:08:30

يمين ان الله اقسم ان يعدهم بهذا الوعد الذي وعد به المتقين جنات النعيم هل عندكم ايمان وعهود على هذا ما عندكم ام لكم ايمان علينا باللغة؟ يقول ايمان باللغة وقوية وثابتة ومستمرة الى الى يوم القيمة - 00:08:51

ان المجرم کالمسلم هل عندكم شيء؟ ما عندك قال ان لكم لما تحکمون كان جواب جواب قسم لان الایمان اقسام حلف فقال والله كأنه قال والله ان - 00:09:11

انکم ستساون هؤلاء سنساوي هؤلاء بهؤلاء. قال ان لكم لما تحکمون هذا حکمکم انت اما حکم الله فلا. حکم الله فلا. ثم زاد على ذلك. شف قوة الردود القوية عليهم. زاد على ذلك فقال سلهم - 00:09:31

ايهما بذلك زعيم؟ هل عندهم كفیل؟ يکفل هذا الكلام؟ هل عندهم من يتزعزع هذا الشيء ويقوم به ما فيه. ما في احد يستطيع ان يتکلم منهم بهذا الكلام ثم قال زيادة على ذلك ام لهم شركاء ام لهم شركاء - 00:09:51

فليأتوا بشركائهم. يقول هل لهم شركاء مع الله في ملکه وفي تصرفه وفي وعده ووعيده؟ هل لهم شركاء؟ فليأتوا بشركاء من كانوا صالحین کم رد؟ ردود كثيرة عليهم تدل على بطلان اعتقادهم بان بان المتقين - 00:10:14

او بان المسلمين كال مجرمين لا يمكن نجعل المسلمين كال مجرمين ولا يكون هذا في لا في العقل ولا ولا في النقل ذلك رد عليهم بالرد العقلي قال ما لكم كيف تحکمون؟ ثم الرد النقلی ام لكم كتاب فيه تدرسون؟ ثم رد عليهم - 00:10:34

بالوعد او بالعهود والايام ما لهم حتى ذلك. ثم رد عليهم ايضا هل لهم كفيل وزعيم؟ يدعى هذا الشيء انه سيتزعم هذا الامر ما لهم ابدا. هل شركاؤهم اخبروهم بذلك؟ وانهم سيتكلفون بهذا الامر كله - 00:10:54

وذلك بين انه باطل لا يمكن. ثم هددهم بيوم القيامة لما تحدث عن نعيم اهل الجنة في يوم القيامة هددهم بهذا الاستقبال يوم يكشف عن ساق اي واذكر حينما يكشف عن ساق - 00:11:14

ويدعون الى السجود. ما معنى يكشف عن ساق بعض اهل التفسير يقول يكشف عن ساق اي ان الامر يصل الى شدته وغلظة وهو له يقال كشفت الحرب عن اذا اشتدت اذا اشتد الامر قيل كشف كشف عن ساقه. الامر يكشف عن ساقه كانه يعني تصوير لشدة الهول وعظة - 00:11:33

الموقف يوم يكشف عن ساق يوم القيامة تشتت الامور في هذا الوقت ويدعى هؤلاء الى السجود الذي كانوا يدعون في الدنيا الى السجود فلا يستطيعون ان يسجدوا في الآخرة. لا يستطيعون لا يمكن ان يقبل منهم ولا ولا يستطيعون ان ان يسجدوا - 00:12:01 هذارأي لبعض المفسرين وبعض المفسرين يرى ان الساق هذا يعود الى الله سبحانه وتعالى جل جلاله. وهذا جاء في الحديث جاء في حديث في البخاري ان الله سبحانه وتعالى اذا جاء يوم القيامة يكشف عن ساقه. ونحن في - 00:12:21

مثل هذه الصفات مذهب اهل السنة والجماعة ومذهب كل من يعرف حقيقة القرآن والسنة يجب عليه ان يثبت ما اثبته الله واثبته رسوله صلى الله عليه وسلم. فإذا اخبرنا الله بصفة من صفات الله من صفاته وجب علينا ان نثبتها كما - 00:12:41

فإذا قال الله سبحانه وتعالى ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وجب على كل مسلم ان يثبت الاستواء على العرش حقيقة اما الكيفية لا ندري عن كييفيتها. اما حقائق هذى لا بد ان يثبتها كما اثبتها القرآن - 00:13:01

اذا قال الله بل يداه مبوسطتان يجب عليك وانت تقرأ هذه الاية ان تثبت صفتني اليدين لله سبحانه وتعالى حقيقة حقيقة اما الكيفية لا نعلمها لا من نراها ولذلك الامام مالك لما سئل كيف استوى على العرش؟ قال الاستواء معلوم. والكيف - 00:13:21

مجهول ما نعرف الكيف والايام به واجب والسؤال عنه بدعة لا تسأل عن الكيف مذهب اهل السنة يا جماعة انهم يؤمنون بهذه الصفات ايمانا حقيقيا. فقول هنا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث - 00:13:41

قال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يضع الارض على اصبع السماوات على اصبع السماوات على اصبع والى اخر الحديث والشجر على اصبع نثبت لله ان الله اصبع. وجاء في حديث اخر - 00:13:57

ان قلوب العباد بين اصبعين من اصبع الرحمن يقلبها كيف يشاء. اذا يجب عليك ان تثبت. هذا الحديث انه اذا جاء يوم القيامة فان الله يكشف عن ساقه فيسجد كل من يسجد. فإذا سجد فان المؤمنون يسجدون لربهم. واما المنافق والكافر فان - 00:14:17 اذا اراد ان يسجد لا يستطيع. يصبح ظهره طبقا لا يستطيع ان يسجد. لانه لم يسجد في الدنيا. هذا الحديث حديث يثبت لنا ماذا؟ يثبت لنا صفة الساق لله جل جلاله - 00:14:41

واما الاية فان الاية جاءت مطلقة. قال يكشف عن ساق لا ندري ما هو هذا الساق. فبعضهم فسر الاية بالحديث. وبعضهم جعلها عامة.

الشيخ السعدي رحمة الله في تفسيره فسرها بالحديث فقال يكشف عن ساق الاية جاءت مبهمة - 00:14:58

ما او جاءت مجملة او جاءت عامة او مطلقة فقيدها الحديث. قيدها الحديث. نعم. قال يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود.

يدعون من؟ الذين جاءوا في سياق الآيات وهم الكفار المجرمون. يدعون الى السجود فلا يستطيعون - 00:15:18

لا يستطيعون ان يسجدوا لماذا؟ لانهم في الدنيا كانوا يدعون للسجود فلم يسجدوا. فعوقيبا في الآخرة انهم اذا جاءوا يسجدوا لانهم بحاجة الان ما يستطيعون يصبح الكافر او المنافق ظهره طبقا لا يستطيع ان لا يستطيع ان يسجد - 00:15:38

كانوا يدعون الى الصلاة في الدنيا ويسمعون المآذن ويسمعون النداء ولا يأتون الى المسجد. فإذا جاء يوم القيامة جاءوا يسجدون ما يقبل منهم ليس وقت لقيامه وقت عبادة وقت تكليف انتهى الامر. يوم انتم في الدنيا وانتم تنادون الى الصلاة وانتم تسخرون - 00:15:58

وستهرون وتنشغلون عنها. قال يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون. اما المؤمن فيسجد كما كان يسجد في الدنيا قال في حق هؤلاء خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة. ابصارهم قد خشعت من الخوف - 00:16:18

من شدة الموقف والخوف والهول خشعت ابصارهم والذلة ترهقهم. لا تفارقهم الذلة. فاصبحوا في موقف يعني خشوع وذلة من من الناس ومن الله سبحانه وتعالى. قال خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة - 00:16:39

وقد كانوا يدعون قد كانوا يدعون الى السجود اي في الدنيا وهم سالمون. لم يكن ظهره طبقا وهم سالمون كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون. فلم يسجدوا. قال الله سبحانه وتعالى مهدا لهم فذرني ومن يكذب بهذا الحديث - 00:16:59

يقول يعني نحن نقشناهم وبينا لهم واقمنا عليهم حجة وردنا عليهم بهذه الردود وبينا لهم الحق فاتركهم ذرنی اتركني وشأنی وشأنهم. وهذا اسلوب تهديد وتخويف. ذرنی ومن يكذب بهذا الحديث - 00:17:19

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. يقول هؤلاء يكذبون يكذبون بالقرآن. يكذبون بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون بما جاء فسيستدرجهم الله اي انه سيتركهم ويغدق عليهم المال والولد والخير والصحة والصحة - 00:17:39

هذا استدراج لانه اذا كان العاصي قائم على معصية اذا كان مقينا على المعصية ومستمرا على المعصية والله يعطيك في الخير ويغلق عليه الخيل هذه ليست علامة خير. هذا استدراج لا يدرى حتى يتركه الله ثم لا يدرى الا وقد نزل به - 00:17:59

نزلت به العقوبة وهو لا يشعر بفترة وهو لا يشعر. ولذلك قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وهذا اشد في العقوبة. لما تجد العقل مستمر في معصيته ولا يبالي والله ينعم عليه بالنعم الصحة والعافية والمال والولد ولا يزال ويظن انه على خير ويظن انه على - 00:18:19

على صواب لا يدرى الا وقد نزل نزلت به العقوبة وهو لا يشعر. قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. واملي لهم هم ان كيدي متين. املي لهم امهلهم فان كيدي اذا نزل بهم كيد عظيم شديد. كيد متين - 00:18:39

ام تسألهما اجرا وهم من مغرم مثقلون؟ يقول هل انت كنت هل انت تسألهما مال على دعوتك واما سألهما ما يستصعبون الامر ويشعرون ان هذا مال يدفعونه كالغرامة عليهم. فانت ما سألهما الاجر ان تدعوا وتطلب الاجر - 00:18:59

من الله سبحانه وتعالى قل لا اسألكم عليهم الاجر. ما اسألكم عليهم الاجر. ام تسألهما اجرا فهم من مغرم مثقلون؟ ام عندهم الغيب فهم يكتمون؟ هل عند او شيء من الغيب يدعون علوم الغيب ويكتبونها لا هذا ولا هذا. ادا ولذلك لما كانوا - 00:19:19

لهذا العناد والاصرار امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصبر عليهم كما صبر اولو العزم. والصبر يأتي الحديث عنه ان شاء الله وما يتلوه من الآيات التي تليه في ان شاء الله في لقاء نستكمل فيه هذه السورة وبقية هذه السورة اسأل الله ان ينفعنا - 00:19:39

بما قلنا وبما سمعنا و يجعلنا واياكم هداة مهتدین. موفقين لكل خير والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - 00:19:59

سبحان الله وما انا من المشركين - 00:20:19